

العلاقات الأمريكية - الروسية بعد عام ٢٠٠١ المسار والمستقبل

الاستاذ المساعد الدكتورة هالة خالد حميد(*)

المقدمة:

مرت العلاقات الروسية - الأمريكية بمراحل عدة غلب عليها طابع الصراع و التنافس أكثر من التعاون الذي لم يرتقي حتى وقتنا الحاضر الى مستوى الشراكة الاستراتيجية بين الطرفين وإذا كانت العلاقات الأمريكية - السوفيتية قد تركت أثرها على ميزان القوى الدولي في مده الحرب الباردة فإن المده التي تلتها لم تكن بذات الاهمية سيما و ان روسيا خرجت مثقله باعباء و التزامات اقتصادية كبيره جعلتها في موقف الضعيف التابع للولايات المتحدة خاصة في النصف الاول من عقد التسعينات من القرن الماضي وهذا الواقع انعكس على طبيعه العلاقات الأمريكية - الروسية انذاك و انعكس على موقف و علاقات روسيا الاتحادية الاقليمية و الدولية خاصة من احداث الشرق الذي اصبح تحت - لهيمنه و النفوذ الأمريكي بشكل كبير .

ورغم ان التطور النسبي الذي تميز به الاقتصاد السياسي الروسي في نهایه القرن العشرين و بدايه الالفیه الثالثه و الذي انعكس بشكل سلوك سياسي روسي متوازن اتجاه العلاقات مع الولايات المتحدة خاصة بعد احداث ايلول □ فقد وصف بانه سلوك سياسي ينم عن نهج روسي جديد يعتمد الاستقلاليه و كسب المصالح باستغلال الفرص الناجمه من تورط الولايات المتحدة في احداث الشرق الاوسط كالعراق و افغانستان و التقاطعات في العلاقات الأمريكية - الإيرانية بشأن البرنامج النووي الا ان هذا التطور لم يكن يعني تطورات في طريقه التعامل مع الشرق الاوسط و خاصة في المنطقه العربيه او اسيا وكلا الدولتين كانت لها حساباتها في الفرص والكوابح في مناطق مختلفة من العالم الا ان تحديد اهمية المصلحة ومستواها هو الذي كان يحدد طبيعة العلاقة ومدى تطورها لان ما يثير الاهتمام بالنسبة للعلاقات الأمريكية - الروسية هي انها بالرغم من تعدد ادوات التنافس بين الدولتين الا ان مناطق النفوذ الاستراتيجي في العالم مختلف لكلاهما ولذلك فان الولايات المتحدة تجد في الشرق الاوسط مجالها الحيوي والاستراتيجي حيث نظرت الولايات المتحدة اليه من خلال علاقاتها مع روسيا على اعتبار انها عضو دائم في مجلس الامن و ما يمكن ان تكسبه باغراءات محدوده خارج المنطقه . اما روسيا فقد نظرت اليه على انه مجالا حيويا لكسب الفرص في الحصول على مكاسب اقليمية في اسيا و طموح سياسي في اوروبا في نطاق المنظمات الدولية و الاقليمية . الاقتصاديه و الامنيه اما روسيا فهي تنظر الى جوارها القريب كمجال حيوي استراتيجي وجزءا يتجزء من المصلحة القومية الروسية . ولذلك فهي تنظر الى علاقاتها مع الولايات المتحدة في هذه المنطقة على انها دولة منافسه . ويمكن ان تكون عدو حقيقي فيما لو حاولت التقرب او احتواء او تطويق روسيا في هذا المجال والازمة الجورجية وكذلك الاوكرانية مثال واضح على ذلك . و لذلك يمكن ان نصل الى نتيجة نضعها فرضيه للبحث على ان هذه العلاقات مستمرة وتتطور وان كان بنسب مختلفة صعودا وهبوطا الا انها لن تتوقف او تنقطع مع شدة الازمات لان مناطق النفوذ لكلا الدولتين مختلفة الا ان المصالح تلتقي او تتقاطع في مناطق مختلفة من العالم والشرق الاوسط واسيا واحدة من اهم المناطق للتنافس بين القوتين و لاجل اشباع هذا الموضوع تحليلا فقد قسمت البحث الى محاور اربعة هي :

المحور الاول : العلاقات الروسية - الأمريكية من عام □ - □ .

- المحور الثاني: اتجاهات العلاقات الروسية - الأمريكية بعد عام ٢٠٠١.
- المحور الثالث: انعكاس العلاقات الأمريكية - الروسية على منطقة الشرق الأوسط .
- المحور الرابع : مستقبل العلاقات الأمريكية - الروسية في ضوء الازمة الأوكرانية
- الخاتمة : لما الت الية الدراسة من استنتاجات .
- قائمة المراجع .

المحور الاول

- العلاقات الأمريكية - الروسية من عام

في عام ٢٠٠١ كتب الكيس دي توكوفيل بان عقدة العلاقات الأمريكية الروسية سوف يظل يصنعها كل من التاريخ والجغرافيا معا وأشار الى الروس والانجلو - امريكيون الذين ينطلقون من نقاط بدء مختلفة وهما تتقدمان نحو نفس الهدف وقد تحققت المقولة بعد الحرب العالمية الثانية .(-) واعتقد الكثيرون بانها انتهت مع تفكك الاتحاد السوفيتي (الا ان تتبع العلاقات ومسيرتها من التسعينيات ولغاية اليوم نجد عوامل التحكم نفسها هي التي تحكمها وتحدد مساراتها وطبيعتها .

ولكي نقف على هذه الحقيقة اتجهنا الى تتبع مسيره العلاقات الروسية - الأمريكية ضمن مضامينها الموضوعية وفقا للاتي :

١- بعد مجيء بوريس يلتسن الى الحكم عام ٢٠٠٠ اتسمت العلاقات الأمريكية الروسية بالهدوء والاستقرار والاتجاه نحو التعاون خاصة من الجانب الروسي حيث تسلم السلطة من هم موالين للغرب والولايات المتحدة الأمريكية وهذا التوجه يوضحه قول الرئيس الروسي بوريس يلتسن امام الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ٢٠٠١ بان (روسيا سوف تهتدي بالديمقراطية كقيمة عليا وبحقوق الانسان وبالحرية الشرعية وان القوى الغربية هي من حلفاء روسيا الطبيعيين وان بلاده سوف تتعاون مع الغرب لبناء روسيا) وعلى هذا الاساس قدم مع وزير خارجيته عرضا في شباط ٢٠٠١ الى الولايات المتحدة اثناء زيارته لها بناء درع عالمية تحمي العالم الحر وتعتمد على تكنولوجيا حرب النجوم الأمريكية والتكنولوجيا الروسية (فضلا عن اقتراح روسي واعتماد مشروع مارشال جديد لمساعدة روسيا على تجاوز ازمتها الاقتصادية من خلال القروض والاستثمار باشارة روسية الى دورها في الجمهوريات السوفيتية السابقة وامكانية ضمان نفوذ غربي فيها مقابل مزايا اقتصادية الى روسيا .(٢) ويمكن ان تسمى هذه المرحلة بالمرحلة الاولى من العلاقات الأمريكية الروسية والتي نظرت اليها روسيا بتفاؤل حول مدى موثوقية وجدية الولايات المتحدة لمساعدة روسيا والوفاء بالتزاماتها سواء ما يتعلق باتفاقيات نزع السلاح او بروز روسيا الجديدة ودورها المستقبلي في اوربا ضمن تنظيماتها السياسية والعسكرية والامنية .

٢- ان روسيا خرجت مثقلة بمشاكل اقتصادية وسياسية واجتماعية كبيرة لايمكن تجاوزها بسهولة (ورغم التوجه الروسي الى الولايات المتحدة الا ان العلاقات معها قد دخلت في مرحلة جديدة خاصة مع اشتداد الصراع في روسيا بين السلطتين التنفيذية والتشريعية والتي مثلت عقبة كئود امام استمرار العلاقات بالشكل المستمر

وتنفيذ ما تم التوصل اليه في المرحلة التي اعقبت تفكك الاتحاد السوفيتي مباشرة) خاصة مع تراجع تيار الاصلاح الليبرالي على النمط الغربي لمصلحة تيارين هما التيار القومي المتطرف والتيار الشيوعي) حيث بدا ان الدعوات نحو ضرورة التغيير في السياسة الروسية والتخلي عن التوجه الغربي لصالح سياسة روسية تحترم الاهداف والمصالح الروسية العليا كدولة لها مكانتها الدولية والاقليمية وهذا الامر اجر بوريس يلتسن فيما بعد الى اعلان استراتيجية جديدة للتعامل مع الغرب خاصة مع الولايات المتحدة الامريكية يؤكد ذلك قوله في عام ٢٠٠٠ من (ان روسيا تريد ان تتعاون مع الولايات المتحدة على اساس التكافؤ بوصفها دولتين عظيمتين وان التنازلات تهمين مشاعرنا الوطنية وان روسيا ليست الدولة التي تقول نعم فقط) .

٣- يمكن القول ان هذا التفاوت بين السياسة الروسية وراء الغرب التي بدأت مع عام ٢٠٠٠ حتى عام ٢٠٠٠ وبين سياسة روسيا المتصلبة والمتقلبة ازاء التعنت الأمريكي في التعامل مع دولة عظمى او على الاقل تعد نفسها دولة عظمى والتي استمرت الى ما بعد عام ٢٠٠٠ جعل الروس يفكرون في بدائل عديدة بعيدا عن الولايات المتحدة والغرب ولذلك يمكن تسمية المرحلة الثالثة من العلاقات الأمريكية الروسية بمرحلة الفتور والتراجع لصالح تطور العلاقات الروسية . الاسيوية حيث بدأت العلاقات الروسية الاسيوية تتخذ خطوات كبيرة من التقارب على مختلف الاصعدة منذ عام ٢٠٠٠ فقد زار الرئيس الروسي بوريس يلتسن العاصمة الصينية بكين ثم زيارة اتشرنو ميريدين رئيس وزراء الروسي انذاك الى بكين ايضا وزيارة الرئيس الصيني (جيانغ زيمين) لموسكو في نفس العام) والتي مثلت خطوات جديدة في مسار العلاقات الروسية - الصينية وابرز ما تمخض عن هذه التطورات التقارب والتفاهم الاستراتيجي القائم على معارضة الهيمنة الأمريكية الاحادية وباعتراف الصين بالشيشان كجزء لا يتجزأ من روسيا الاتحادية واعتراف روسيا بالصين بضمها التبت وتايوان وتوجت هذه التقاربات بوثيقة الشراكة الاستراتيجية للقرن الحادي والعشرين باتفاق نيسان عام ٢٠٠٢ فضلا عن التعاون والتنسيق في المجال الامني والعسكري . (:) كما وثقت علاقتها مع اليابان بتوقيع معاهدة السلام في عام ٢٠٠٠ ثم اعلان طوكيو الذي يقضي باستمرار التعاون بين البلدين لحل الخلافات المتجذرة خاصة ما يتعلق بجزر الكوريل) فضلا عن توثيق علاقاتها مع دول جنوب شرق اسيا التي مثلت بعد الحرب الباردة قلب الاقتصاد العالمي . ()

٤- ان هذا التطور في العلاقات الروسية - الاسيوية لم يكن يعني تخلي روسيا عن هدف اوحيار التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية حيث بقيت العلاقات الأمريكية - الروسية مستمرة واستغلت فيها روسيا علاقاتها الاسيوية في التأثير لتحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية من الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية) فعلى المستوى الاقتصادي استمرت سلسلة القروض لروسيا حيث وافقت الولايات المتحدة على منح صندوق النقد الدولي لروسيا في اذار ٢٠٠٠ قرضا مقداره مليار ونصف المليار دولار امريكي في وقت كانت تصل فيه ديون روسيا () (مليار دولار) وفي عام ٢٠٠٠ قدم قرضا اخر لروسيا مقداره () (مليار دولار يسدد على سنتين) فضلا عن مساندة ودعم روسيا للدخول الى المنظمات الاقتصادية الكبرى مثل مجموعة الدول الصناعية السبع) حيث سهلت الولايات المتحدة دخولها اثر قمة دينيفر في عام ٢٠٠٠ () ثم دخولها في منظمة التجارة العالمية في عام ٢٠٠٠ () وكذلك انضمامها في نادي باريس للحكومات الدائنة سنة ٢٠٠٠ (وهذا ما اعلنته الرئيس بوريس يلتسن في ايار ٢٠٠٠) بقوله " ان ادارتي الحكومية وجدت لمسألتين هما تمتين العلاقات مع دول الكومنولث " وتقوية الصلات مع الهند وايران والدول المسلمة باعتبارها مهمة ومن

اساسيات الاهداف الاستراتيجية الروسية " وبالرغم مما وصفت فيه الاستراتيجية الروسية في اواخر عهد الرئيس بوريس يلتسين من انها استراتيجية واقعية وديناميكية الا انها بقيت تتخبط بسبب عدم تحديد مستقبل التوجه الروسي في المنطقة حيث بقيت متارجحة بين التوجه شرقا باتجاه اسيا بحكم العمق الجغرافي والتاريخي والحضاري ونحو اوربا بحكم المصلحة والتاريخ والجغرافية " وهذا التأرجح ترك اثره على العلاقات الامريكية - الروسية التي اتخذت مسار اكثر وضوحا مع مجيء الرئيس فلاديمير بوتين كرئيس جديد لروسيا وفي واعترة يلتسين خليفة له في تمسكه بالمبادئ الاساسية التي ارساها يلتسين في السياسة الروسية خاصة ما يتعلق بعلاقته روسيا بالغرب عامة الولايات المتحدة خاصة والتي اكد على اهمية التعامل الاستراتيجي معها وهو ما أوضحه في خطاب القاه في السفارة الروسية في واشنطن " ان روسيا والولايات لم تعودا تتبادلان الاحقاد وان هذا سيعطي فرصة للتخلص من اي مصدر للرعب في العالم باسره " ولهذا فهو يسير باتجاه قضية نزع السلاح " وهذا التوجه الروسي يمثل اعادة لبداية الخطر الروسي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي بالتأييد الواسع للغرب وخاصة للولايات المتحدة ولكن باطر ونهج جديد اعتمدته الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي عين في / واطلق عليه خليفة يلتسين خاصة ما يتعلق باستراتيجية اتجاه العلاقات مع الولايات المتحدة سيما وان الرئيس فلاديمير بوتين تميز كونه صاحب سلطة قوية تدعمها تأييد الراي العام الداخلي الذي تصدى لاي محاولة مقاومة للنيل من النخب السياسية التي عارضت بشدة التوجه الروسي نحو الغرب ولذلك سميت السياسة الروسية انذاك بانها سياسة بوتين وهذا الامر انعكس على العلاقات الامريكية الروسية التي اتخذت اتجاهين اساسيين هما :-

الاتجاه الاول :- حدد من عام وحتى عام . وفي هذه المدة انتقلت روسيا بزعامه بوتين الى القبضة الحديدية التي اعتمدت مبدا استعادة المكانة الدولية لروسيا والحفاظ على الامن القومي من خلال خطاب سياسي اسهم بشكل او اخر في ايجاد حالة من التشابك والصدام مع الغرب من خلال دعوات اعتماد سياسة اكثر مرونة وايجابية في التعامل مع المعطيات الاقليمية والدولية وخاصة ما يتعلق بعلاقتها مع الولايات المتحدة الامريكية - وقد تضافرت عوامل عدة داخلية وخارجية في انتقال العلاقات الامريكية - الروسية من حالة التعاون الى حالة التنافس حيث بدات روسيا تدرك بانها لازالت طرف مؤثر في منظومة العلاقات الدولية من خلال دعوات استعادة الهيبة الروسية ورفض سياسة التعاون مع روسيا باعتبارها طرفا ضعيفا - فضلا عن اعادة التوازن الى الواقع الدولي - ويمكن اجمال هذه العوامل بالاتي :

١- تحول الاقتصاد الروسي الى اقتصاد السوق الحر : تحول الاقتصاد الروسي من اقتصاد ساهه الكساد والتراجع الى دولة اقتصادية تنمو بشكل مضطرد من خلال استعادة دور الدولة وتقليل مساحة سيطرة القطاع الخاص على الكثير من الموارد : حيث ارتفع معدل النمو الاقتصادي مع نهاية عقد التسعينيات الى نسبة % حجم الاستثمار من % الى % % بلغ حجم الاستثمارات الاجنبية فيها الى مليار دولار كما ازداد حجم الانتاج الصناعي الى % % فضلا عن زيادة انتاج النفط والغاز % وانعكس ذلك على ارتفاع حجم التبادل الخارجي لروسيا عام الى % % كما زاد حجم الصادرات بنفس العام بنسبة % % وبلغ فائض الميزان التجاري () مليار دولار كما احتلت المركز الثالث من احتياطي الذهب والعملات الصعبة بعد اليابان والصين مما انعكس على ارتفاع معدل الاداء الاقتصادي الروسي في الاقتصاد العالمي و في السياسه الدوليه) و قد استفادت روسيا من تجربه الانفتاح الاقتصادي المتدرج في الصين و المسيطر عليه

من قبل الدولة في توجيه الاقتصاد الروسي و قد برزت مؤشرات هذا التطور بالفائض في ميزان المدفوعات التجارية بين عامي () و استطاعت تحقيق توازن فعال بين الواردات و النفقات بحيث لم يتجاوز العجز نسبة % لعام مسجلا الناتج القومي الاجمالي ارتفاعا بنسبه % خلال النصف الاول من عام () .

اما في مجال الطاقة فقد ارتفعت اسعار النفط من دولار الى دولار في عام . مما اسهم في زياده ميزان الدخل القومي و دعم الصنائه و اباحت الفضاء فضلا عن ذلك ارتفاع اسعار الغاز الطبيعي وازدياد انتاج مصانع الاسلحه و زياده معدلات صادراتها الى الصين و الهند و الدول الافريقيه و الاسيويه الاخرى. كما تمكنت روسيا من تقليل ديونها سواء بالتسديد او بالغاء . مما اسهم في زياده النقد الاجنبي في الخزينه الروسيه الى ١٠ مليار دولار عام . و بذلك فقد استطاعت روسيا و على حد تعبير بوتين في تجاوز ازمتها الاقتصاديه من خلال سياسه الاعتماد على الذات . ()

هذا التطور الاقتصادي ترك اثره على السلوك السياسي الخارجي الروسي و انعكس على مستقبل العلاقات مع الولايات المتحده الامريكيه (حيث بدات تميل الى ممارسه الضغط للحفاظ على مصالحها و التلويح بورقي النفط و الغاز لتقدم الاغراءات للحلفاء للحصول على الدعم الدولي . و انتهاز سياسة اكثر ثقة لاستعادة موقع روسيا الامني والاستراتيجي على المستوى الدولي من خلال اتخاذ خطوات ذات طابع عسكري استراتيجي بدا من القاذفات النووية فوق المحيط الاطلسي والمحيط الهادي والمناورات العسكرية مع الصين ومنظمة شنغهاي وصولا الى اختبار صاروخ جديد عابر للقارات متعدد الرؤوس في اطار سياسة روسيا لاعادة الاعتبار العسكري للدولة () .

انعكس ما تقدم على العلاقات الامريكية - الروسية حيث تسبب النمو الاقتصادي الروسي في تراجع قدرة الغرب على التأثير في السلوك السياسي الخارجي الروسي خاصة وانها لم تعد بحاجة الى المساعدات والقروض كما هو الحال في عقد التسعينات من القرن المنصرم في ظل غياب موقف اوروبي - امريكي موحد اتجاه روسيا وهو ما استغلته الاخيرة في تحقيق سياسية خاصة في مجال عودة روسيا الى المجتمع الدولي عبر المنظمات الدولية الاقتصادية والامنية () .

٢- التطورات السياسيه و الاجتماعيه : حيث استطاعت روسيا من خلال هذه المده من تعزيز سيطره الدوله و سلطتها في المجتمع : فبعد ان سعى يوريس بكتين منذ : -ايلول - بقراره المرقم () () المتعلق بالاصلاح الدستوري و حل البرلمان و تحديد موعد الانتخابات و ايقاف العمل بالموارد الدستوريه القديمه (الى حصر السلطه بيد الرئاسة لضمان الديمقراطيه في روسيا الاتحاديه و ما تركته الاحداث التي اعقبت ذلك القرار في تاريخ روسيا الحديث (حيث استطاع الرئيس الروسي بوريس يلتيس من حسم وانهاء الصراع السياسي الحاد باستخدام القوه بحيث اصبح الزعيم المطلق لكل مؤسسات السلطه في روسيا من خلال انتخاب برلمان جديد يناسبه (و منذ ذلك الوقت اتصف الوضع السياسي في روسيا بالاستقرار النسبي (و سمح للسلطات الروسيه فيما بعد بالانشغال في الامور الاقتصاديه و الامنيه . ()

وجاءت نتائج الانتخابات البرلمانيه الروسيه في (كانون الاول لتأكيد هذا التطور (حيث تراجع التيار القومي و الشيوعي و النظره السوفيتيه لمستقبل روسيا الاقتصادي و السياسي لصالح التيار الاصلاحي المتمثل بحزب الوحده او حزب الكرملين (و قد عكس ذلك رغبه مجتمعيه روسيه بالسير باتجاه الاصلاح و

بناء دوله قويه تعزز مكانه روسيا على الصعيد العالمي في اطار سياسته خارجيه قائمه على اساس براغماتي عملي . خاصه في اطار علاقتها مع الولايات المتحده الامريكيه وقد حددت اولوياتها في الاتي :

أ- الجانب الامني و العسكري : حيث تعتمد سياسته الابتعاد عن سياسات الحرب البارده في التهديد باستخدام الاسلحه النوويه و بناء علاقات تحالف و تعاون قائمه على اسس اقتصاديه و سياسيه بعيده عن النهج الايديولوجي خاصه مع حلفائها القدامى و اصدقائها الجدد في اسيا وبقية انحاء العالم .

ب- في المجال الاقتصادي و السياسي : حيث اعتمدت روسيا على انعاش الاقتصاد و تحسين مستوى المعيشه و تعزيز الديمقراطية و استعاده نفوذها على جوارها القريب المتمثل بجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابقه المستقله .

٣- الجانب الامني و العسكري : على الرغم من ان روسيا بقيت تعاني من واقع اقتصادي غير مستقر الا انها تبقى واحده من القوى النوويه الكبرى في العالم : و واحده من اكبر الدول عسكريا في اوروبا و اسيا . و لا زالت تمتلك ثاني اكبر جيش في العالم بما يؤهلها للاحتفاظ بمكانه عسكريه كافيه لتصنيفها كقوى عظمى . وبسبب الواقع الاقتصادي و تقليص الاتفاق جعل التعبئه الروسيه متخلفه نوعا ما عن مثيلاتها من الغرب و الولايات المتحده الامريكيه . () الا ان العقيدة العسكريه الروسيه اصبحت تبني اهدافا متواضعه قياسا بالعقيدة العسكريه للاتحاد السوفيتي [] حيث اصبحت الهدف الاساس لها هو الابتعاد عن المواجهه الاستراتيجيه العالميه الشاملة مع الغرب [] وتوضيح ذلك في الصيغه الاولى للعقيدة العسكريه الروسيه التي صدرت عن وزاره الدفاع في ايار : حيث حددت هذه الصيغه مصادر التهديد للامن القومي الروسي في ثلاثه مصادر رئيسه هي : ([])

الاولى : داخلية و تكمن برابطه الدول المستقله او روسيا ذاتها .

الثانيه : خارجيه و يمثلها الغرب من عده اوجه : ابرزها توسيع حلف شمال الاطلسي شرقا و الوجود الامريكي في اسيا و استغلال الوضع الاقتصادي الروسي للضغط على صانع القرار .

الثالثه : فتمثله حالات عدم الاستقرار السياسي الروسي .

ان ما تقدم افضى الى سياسه امنيه روسيه سارت في اتجاهين هما :

الاول : والذي عقب نفايه الحرب البارده وتم فيها التوقيع على وثيقه تعاون امريكي - روسي في كامب ديفيد في شباط : وتم الاعلان فيه بان روسيا لم تصوب صواريخها النوويه اتجاه المدن والقواعد العسكريه الامريكيه (الولايات المتحده الامريكيه لم تعد عدوا محتملا لذلك فقد تغيرت العقيدة العسكريه الروسيه وسارت العلاقات الامريكيه .

الروسية بوتائر متسارعه من التعاون كان اهم بؤادر هذا التعاون تقديم الولايات المتحده الامريكيه لروسيا دعما بقيمه () مليار دولار . ()

الثاني : وتمثل بمرحلة عدم التطابق في المصالح بين الطرفين بعد ان استعادت روسيا عافيتها الاقتصاديه و السياسيه و العسكريه بدات تفكر بصيغه امنيه جديده لسياسه اقليميه و دوليه اكثر عدلا و منفعة و اقل مضره وهذا التوجه كان يعني تراجع التعاون مع الغرب و توظيف المكاسب التي جنتها طوال النصف الاول من عقد التسعينات لصالح سياسه امنيه اقليميه و دوليه جديده و قد انعكست هذه السياسه في نزاعات التي كانت ترافق محادثات الحد من الاسلحه الاستراتيجيه و الخلافات حول تصدير الاسلحه و تكنولوجيا الصواريخ فضلا عن قضايا اخرى اثرت سلبا

على العلاقات الامريكه - الروسيه مما جعل من هذه العلاقات بدايه لحرب بارده جديده قوامها التعارض والتقاطع للفهم الامني لكلا الدولتين [] فما زالت تنظر الى امنها الاقليمي و الدولي في اطار مكانتها العالميه في مواجهه الولايات المتحده الامريكه التي تنظر الى نفسها على انها القوة العظمى المنتصره التي يجب ان تملئ سياساتها على روسيا [] وهذا التعارض حسم في اطار علاقات اقليميه و دوليه لكلا الدولتين على حساب علاقتهما الثنائيه . ([])

ان ما تقدم اسهم في ارساء علاقات تتميز بالتنافس الحذر لكلا الطرفين فالولايات المتحده الامريكه بدات تدرك ان الدب الروسي قد استيقض من سباته و هو جائع و متلهف لاكتساب دوره الاقليمي والدولي العالمي الجديد . ولذلك فان عليها التعامل معه على انه ند دولي جديد يعتمد سياسه عالميه براغماتيه بعيده عن القوله الايديولوجيه . وهنا يكمن سر تفوقه . وتوضحت هذه الحقيقه بعد احداث . ايلول : . وما تبعها من تغييرات اسهمت في تراجع الدور الامريكي لصالح دور روسي هادئ و سريع في اسيا و الشرق الاوسط .

الاتجاه الثاني :- وهذه المرحله شكلت منعطفا كبيرا في العلاقات الامريكه - الروسيه كونها احتوت على عناصر تزيد من مستوى التعاون خاصة في المرحله الاولى التي تلت احداث ايلول : حيث برزت فرصا جديدة للحوار والتعاون على الصعيد السياسي والاقتصادي خاصة في المناطق التي كانت جزءا من الاتحاد السوفيتي السابق وهي اسيا الوسطى او جزء من مجال نفوذها وهي الشرق الاوسط وكانت نقطة الالتقاء الاولى التي جمعت بين البلدين باتجاه التعاون هي جهود مكافحة الارهاب وقد عكست الامن المشترك خلال قمة ايار : في موسكو هذا التقارب الذي استمر مع تكوين فريق عمل روسي - امريكي حول مكافحة الارهاب وقيامه باصدار بيان في [] [] الذي جاء فيه بان ثمة حاجة لاستمرار تحسين التعاون لمكافحة جميع اشكال الارهاب من خلال تبادل البيانات والمعلومات العسكريه من الاستخبارات والاجهزة الامنيه المعنية ومراكز البحوث . (.)

ان هذا الاتجاه لم يكن بمنأى عن عوامل عديدة حيث عززت من اتجاه التنافر والتنافس بحيث جعلت خطوات التعاون مهما عظمت لاترتقي الى صيغة الشراكة الاستراتيجية التي يسوق لها الطرفان على الساحة الدولية وهذا ما سيتم تناوله في المحور الثاني الذي يبين اتجاهات العلاقات الامريكه - الروسيه عام [] .

المحور الثاني

اتجاهات العلاقات الامريكه - الروسيه بعد عام

لقد شكلت احداث ايلول [] منعطفا مهما في العلاقات الروسيه - الامريكه حيث تدخلت عوامل اقليميه ودوليه اسهمت في تحجيم وتحديد هذه العلاقه ويمكن ملاحظتها من خلال مستويين :

الاول-المستوى الاقليمي : يمكن القول ان روسيا الاتحاديه قد خسرت الكثير من مجالها الحيوي الاقليمي في اثناء الحرب الباردة وبعد الحرب الباردة اتجه هذا المحيط لصالح سياسه الاحتواء الامريكه كما ان استقلال الجمهوريات السوفيتية افقد روسيا عمقها الاستراتيجي و الجغرافي الطبيعي و الكثير من ثرواتها خاصه و ان هذه الجمهوريات قد دخلت ضمن صراع و تنافس دولي و اقليمي على ثرواتها وخاصه في قطاع الطاقه (النفط و الغاز) و على موقعها المتميز وسط اسيا (ومن اهم التحديات امام روسيا و تحركاتها و سياستها هو واقعها الاقليمي) حيث ان الدول الحدوديه مع روسيا و التي تصل الى () دوله ذات تنوع ديني و ثقافي واقتصادي) و تحاول روسيا ضمن هذا الاطار ان تنحى منحى الدول الاورو-اسيويه القائد و المهيمه على سياسات هذه الدول و توجيهها ولذلك فان علاقات روسيا بجوارها الاقليمي او ما يسمى بجوارها القريب مفعما بكثير من الازمات بدءا بالازمه الشيشانيه التي اندلعت منذ عام باجتياح الجيش الروسي للشيشان) ثم قضيه جورجيا التي اندلعت بسبب دور روسيا في الصراعات في ابخازيا و اوسيتيا

الجنوبيه) و اعلام شركه غاز بروم الروسيه في عام زياده اسعار الغاز المورد الى جورجيا من () ((دولار الى () ((دولار لكل متر مكعب الامر الذي قاد في أب الى قيام روسيا بعمليات عسكريه ضد جورجيا و اوسيتيا الجنوبيه و هذه الازمه وضعت العلاقات الامريكيه - الروسيه على المحك) حيث اتهمت روسيا الولايات المتحده الامريكيه بانها كانت على علم بسعي انجازيا و اوسيتيا الجنوبيه على الانفصال و سعت الى تسليح جورجيا في ذلك النزاع الاثني الامر الذي اوصل العلاقات بينهما الى ادنى مستوى حيث صورت الصحافه الغربيه حكمة كل من ميديفيد و بوتين بانها حكومات شريره و ضد الديمقراطية و لذلك فان روسيا وجدت بانتصارها في هذه الحرب فرصه لمواجهة النفوذ الامريكى في محيطها الاقليمي منذ ذلك الوقت . ()

ان روسيا تدرك تماما ان نقطه الانطلاق نحو دور عالمي هو محيطها الاقليمي لذلك فهي تسعى جاهده الى استمرار ارتباط هذا المحيط بسياساتها الخارجيه . وتقوية العلاقات معها و تطويرها من خلال ايجاد مشتركات اقتصاديه و عسكريه سيما و ان سيره العلاقات الامريكيه الروسيه بدأت عام والتي تقضي الى ان هناك نية ابرام اتفاق و موافقه غريبه و امريكيه بالنفوذ الروسي الاقليمي في اسيا مقابل اعتراف و قبول روسي بالزعامة الامريكيه العالميه . . رغم ان هذه الحقيقه تحاول روسيا تكذيبها من خلال تدويل القضايا الاقليميه و الضغط على الغرب باستخدام سلاح الطاقه . الا ان مؤشرات العلاقات تبدو واضحه و مفهومه لدى الطرفين سواء من خلال ادارة الازمات التي مر ذكرها أو تباطؤ الحركه و الدور الامريكى فيها . أو من خلال تداعيات الازمه الاوكرانيه و السوريه . و لذلك يمكن ان توصف العلاقات الامريكيه - الروسيه للمده ما بعد عام () بانها علاقات تتارجح بين التنافس على الدور و النفوذ و شراكه في قياده قضايا اقليميه و عالميه . (.)

لقد حددت السياسه الخارجيه الروسيه اهدافها الاقليميه بمحيطها الاقليمي فقط و هي جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابقه باستثناء جمهوريات البلطيق و بذلك فهي تتجه و تتبنى سياسه خارجيه اورو - اسويه تنطلق منها نحو سياسه خارجيه ذات نطاق و بعد عالمي . وتنظر الى الاقليم الاخرى البعيده سواء اقليم الشرق الاوسط او جنوب شرق اسيا او اقليم اسيا . الباسفيك على انها دوائر عالميه تخدم سياستها الاقليميه . على عكس الولايات المتحده الامريكيه التي تتبنى سياسه عالميه كونه تقوم على مقومات فكريه و سياسيه و اقتصاديه و تكنولوجيه و عسكريه شامله و هذه المقومات تعد مراكز مهمه لبناء سياسه خارجيه امريكيه تنطلق الى الاطار الاقليمي على انه مكمل و محقق لاهدافها العالميه و يتوضح ذلك في حر ١ على الارهاب بعد ايلول عام () ومصطلحات الضربه الوقائيه و الاستباقيه و تطبيقاتها سواء في العراق او افغانستان و ما طرح من طروحات الفوضى الخلافه التي جاء بعدها تطورا لمبدأي الضربه الوقائيه و الاستباقيه و كان تطبيقه الاكثر وضوحا في منطقه الشرق الاوسط و تحديدا في العالم العربي .

مما تقدم يتوضح الاختلاف في توجهات السياسه الخارجيه لكلا الدولتين سواء الاقليميه او الدوليه و اذا كانت الولايات المتحده تبحث عن مصالحها العالميه مستغله المكانه و الهيئه فان روسيا تبحث عن المكانه موظفه قدراتها الاقتصاديه و السياسيه و العسكريه . و هذا ما يؤكد الرئيس الروسي السابق ميديفيد . ((ان روسيا منهكه في ماده تعريف عام للنظام الاقليمي و العالمي فعلى المستوى الاقليمي لن يصح ان يقال ان روسيا تحاول احياء الاتحاد السوفيتي او الامبراطوريه الروسيه . سيصح ان يقال ان روسيا تكون بنيه مؤسسيه جديده تكون موسكو في وسطها . . على المستوى العالمي . يريد الروس استخدام هذه القوه الاقليميه الجديده و المقتنيات الروسيه الضخمه . لتكون جزءا من نظام عالمي تفقد الولايات المتحده فيه الصداره)). (.)

أن علاقته روسيا بمحيطها الاقليمي القريب يعد مصلحة قومية و هدف امني لا بد من الحفاظ عليه بينما تنظر الى الاقاليم البعيدة الاخرى من منظور مصلحي يمكن ان يتغير في مواقفه تبعاً لهذه المصالح او تلك سيما المصالح الاقتصادية فالشرق الاوسط كان واحداً من المناطق المهمة لروسيا الاتحادية خاصة بعد احتلال العراق لآظهار واستعراض القوة الروسية واثبات الدور سواء بالتأييد في مكافحه الارهاب او بالاعتراض ضد التواجد الامريكي والغربي في المنطقة و هذا الواقع يؤكد من جهة تزايد الشركات النفطية المنافسة للشركات الغربية او من خلال انغماسها في ازيمات المنطقة خاصة الازيمات السورية و ازمة البرنامج النووي الإيراني .

اما على مستوى القارة الاسيوية فان تجاهل الولايات المتحدة و الغرب للهواجس الامنية في روسيا دفعها نحو المضي باتجاه شرق و وسط اوروبا الامر الذي دفع بروسيا نحو عمق اسويي اكبر لا سيما الهند والصين في اطار مثلث استراتيجي عسكري وامني واقتصادي يمكن ان يشكل دعامة اساسية لروسيا في اسيا فضلاً عن اتجاهها نحو اطراف اخرى لتفعل علاقتها معها مثل ايران و كوريا الشمالية وهذا التقارب الروسي-الاسيوي افرز منظمات اقتصادية مهمة مثل منظمة شنغهاي وانضمت الى كارتلات اقتصادية اخذت طابعاً آمناً فيما بعد مثل منظمة ايبك و هي تسعى نحو اشتراك اليابان في اطار تحالفات محورها روسيا سيما و انما بدأت بحل خلافاتها حول جزر الكوريل مع اليابان - امام هذه الجهود الروسية توجد عقبات تقف امام قدره روسيا على اقناع القوى الاسيوية انما حليف و شريك قوي بدلاً عن الولايات المتحدة الامريكية و لذلك فان ادراك روسيا بعمق العلاقات الامريكية-الاسيوية وعمق المصالح المشتركة يجعلها تتجه نحو سياسته خارجيه تقوم على اساس التعاون من خلال بناء علاقات امريكية روسية متوازنة و بناءه . ()

ثانياً: المستوى الدولي

ان البيئة الاقليمية التي نمت فيها العلاقات الامريكية-الروسية كان لها دورها في افراز علاقات امريكية-روسية-دولية تتميز رغم الازيمات التي تعصف بها بالعلاقات تسعى لان ترتقي الى مستوى الشراكة- و هناك رغبة امريكية في تطويع روسيا و جعلها تستجيب لعلاقات دولية تمتلك مقومات قوة لا يستهان بها و تؤهلها للعب دور دولي يرتقي الى مستوى قوة عظمى الا انما تعي ايضا ان المتغيرات الدولية تسير باتجاه معاكس لطموحاتها في العوده الى مرتبة القوة العظمى و عند تتبع هذه البيئة و اثرها في العلاقات الامريكية - الروسية نجد ان قضايا الخلاف هي ذاتها قضايا التعاون خاصة وان روسيا الاتحادية بدأت تتعامل مع محيطها الدولي على اسس براغماتية صرفه بعيدة عن اي تعصب ايديولوجي و يمكن تحديد هذه القضايا بالاتي:

١- مشروع الدرع المضاد للصواريخ : ان مصدر الخلاف الرئيسي و الذي دق ناقوس الخطر في روسيا والتي اعتبرته تهديداً خطيراً للتوازن الاستراتيجي العالمي يشاركها في ذلك قوى اسويية اخرى مثل الصين : فضلاً عن الدول الرئيسة في الاتحاد الاوربي : و جوهر الخلاف يعود الى تصريح ادارة بوش لنشر صواريخ اعتراضه في بولندا و محطه رادار في جمهورية التشيك كجزء من برنامج الدرع الصاروخي الذي بدأت الادارة الامريكية ادخاله الى حيز التشغيل العملي مبرره توجيهها بالحاجة الى مواجهه التهديدات الصاروخية القادمة من الدول المارقة : او حدوث هجمات صاروخية من دول محور الشر كما تسميها واشنطن او استخدام اسلحه الدمار الشامل من جانب الجماعات الارهابية (:) .

ومنذ انعقاد مؤتمر الامن في عام ٢٠٠٢ و الذي شهد انتقادات الرئيس الروسي للولايات المتحدة الامريكية (يمكن القول ان سياسته الروسية قد انتقلت من الاقوال الى الافعال باتجاه تصعيد التوتر) خاصة وانه يرى ان هذا

المشروع سوف يغير البيئه الدفاعيه لاوروبا بشكل لا يترك امام روسيا خيار الا ان تجيب عليه و هو ما فعله لتوجيه الصواريخ الى اوروبا و اصداره امرا في يوليو - لوقف التزام روسيا بمعاهده الاسلحه التقليديه في اوروبا (CFE) () .

يعد مشروع الدرع المضاد للصواريخ واحدا من المفاهيم والادوات الاستراتيجيه الامريكه الجديده للامن و هو يعبر عن ادراك امريكي بخطر السياسه العسكريه الروسيه الموروثة اما روسيا فتعتبر هذا البرنامج مصدر تهديد للتوازن الاستراتيجي القائم بينها و بين الولايات المتحده الامريكه خاصه و ان هذا الدرع يقع في النطاق الجغرافي القريب منها و تتضمن دلالات استراتيجيه تشير الى احكام السيطره الامريكه على الحدود الروسيه و ترسانتها النوويه وكانت ستراتيجه روسيا تتضمن الرفض التام لهذا البرنامج الا انها و مع الاصرار الامريكي على تنفيذ هذا المشروع و رغبه اوروبيه في استمراره وتنفيذه بدأت تتجه نحو ايجاد الحلول البديله لهذا المشروع كان اول اندماج لها عام ()

بامكانيه استعمال الرادار الروسي الموجود في اذربيجان منذ العهد السوفيتي و هو يغطي المنطقه التي تشمل المحيط الهندي و اسيا الوسطى و الشرق الاوسط و جزء كبير من شمال افريقيا و كذلك لن تكون الولايات المتحده بحاجة الى بناء صواريخ اعتراضيه في بولندا او التشيك او غيرها وكان الهدف الامريكي الخروج من ازمه الدرع المضاد للصواريخ و رمي الكره في ملعب روسيا اذا صدقت نوايا الولايات المتحده بان هذا الدرع موجه ضد روسيا و انما لدول اخرى مثل ايران و كان الرد الامريكي يمثل رفضا لهذا الاقتراح و بذلك تاكدت روسيا بان برنامج الدرع الصاروخي هو مخطط امريكي لتطويق روسيا و هو ما اكده وزير الخارجيه الروسي (سيرجي لافروف) من خلال طرحه لمبادره اخرى تتضمن استئناف العمل لبناء نظام دفاعي صاروخي مشترك بين روسيا و حلف شمال الاطلسي . ()

واما الرفض الروسي كان نتيجة السياسه الامريكه التي تحاول انتهاج دبلوماسيه الخطوه خطوه للتعامل مع روسيا و اقناعها بالمشروع و قدمت في عام () مقترحا يقضي بان تشكيل روسيا هيكل مشترك للدفاع الروسي الاقليمي تنظم بموجبه روسيا الى الولايات المتحده و حلف الناتو لتصميم نظام الدفاع الصاروخي (و كل بلد يحتفظ بقيادته و صواريخه و توقيتات الاطلاق و يمكن لروسيا ان تضع اجهزه مراقبه في القواعد الامريكه و رغم ان روسيا وجدت في هذا المقترح تلميحات مهمه لامنهما الا ان الولايات المتحده تراجعت عن اغلبها مما ولد عدم ثقه بين الطرفين .

لقد استمرت روسيا بموقفها من الدرع المضاد للصواريخ باعتباره من مظاهر الحرب البارده و اعاقه لعملية تحفيظ الاسلحه الاستراتيجيه و تقود الى سباق تسلح جديد وهذا الموقف عبر عنه فلاديمير بيرماكوف في ايار () حيث ذكر "انه اذا كان الهدف هو الدرع فان العمل على تطوير الصواريخ الباليستيه ايسر و اقل كلفه و اكثر فاعليه لمنع اي هجوم صاروخي" .

ان ايران لا تمثل تهديدا لاوروبا فهي تحصل على نحو % من دخلها نتيجة تعاونها مع اوروبا و ليست لديها اي نيه لهجوم ضد اوروبا و من ثم موقفها يعد تحديا و ليس تهديدا . (%)

لقد استطاعت روسيا استغلال تراجع الولايات المتحده عالميا بسبب تورطها في حربين في ان واحد من جهة وتراجع اداءها الاقتصادي بسبب الازمه الاقتصاديه التي عصفت لـ من جهة اخرى بالضغط باتجاه تاخير او الغاء البرنامج الامريكي واستبداله بمشاريع روسيه تحمل نفس الفكره و لكن تحت اشراف و مراقبه روسيه مثل فكره نشر منظومات "اسكندر" الصاروخيه في مقاطعه كاليننغراد الروسيه . و هذه السياسه الروسيه اجبرت الرئيس الامريكي باراك اوباما عام الاعلان عن تراجع الولايات المتحده الامريكه عن المشروع و ستتبنى منظومه درع صاروخيه اكثر

تطورا و اقل تكلفه . وهذا التراجع التكتيكي الامريكى C والترحيب الروسي كان بادره جيده لتوثيق العلاقات و تحول المشروع من معوق لهذه العلاقات الى دافع باتجاه بناء جسور ثقه بين البلدين لايجاد مشاريع وسطية . (.) ان هذه القضية قد اثارت نقطه خلاف كبيره في العلاقات الثنائيه الا انه و كما ذكرنا سابقا ان روسيا اصبحت تمثل سياسات رؤساء و ليست سياسه دوله ثابته و نفس الحال ينطبق على الولايات المتحده الامريكه فمع دخول البلدين بانتخابات جديده و افرزت وجوه جديده على الساحة السياسه تغير الوضع باتجاه الانفراج بعد ان اعلن الرئيس الامريكى الجديد باراك اوباما خطط لنشر نظام الدرع المضاد للصواريخ في اوروبا الشرقيه و هو ما عبر عنه هنري كيسنجر " بانه تحرك اميركي للرد على المخاوف الروسيه " و وصفته وزيره الخارجيه الامريكه هيلاري كلينتون " بانه مشروع لتحويل الدرع الصاروخيه الى منشاه مشتركه لمواجهة التهديدات المشتركه التي تواجه البلدين " و بذلك فانه يعد خطوه جديده يمكن ان تنذر على المدى البعيد او المتوسط بمسيره جديده للعلاقات تسير باتجاه التعاون خاصه و ان كلا الادارتين الامريكه و الروسيه تتصف بالاعتدال و التوازن لحل المشكلات الدوليه (") وهذه المشكلات يمكن اجمالها بالاتي :

١- مكافحه الارهاب : شكلت قضيه الارهاب و مكافحتها جانبا من جوانب الالتقاء في العلاقات الامريكه . الروسيه ففي الوقت الذي وظفت الولايات المتحده الامريكه هذا الهدف لخدمة مصالحها في العالم عامه وفي منطقه الخليج العربي و اسيا خاصه استغلت روسيا ايضا هذا الموضوع بقصوتوظيفه لصالح حركه ضد الشيشان و جورجيا فضلا عن توظيف هذا الهدف خاصه بعد سلسله من الهجمات التي تعرضت لها روسيا منها عمليه احتجاز الرهائن في مسرح موسكو عام () وحادثه الهجوم على المدرسه في نيسان في عام () حيث جعلت هذه الاحداث روسيا تندفع للتعاون مع الولايات المتحده في حركه ضد الارهاب و خاصه بعد ترحيبها بالحملة العسكريه الامريكه على افغانستان كما توجهت للتعاون مع الحلف الاطلسي لمكافحه الارهاب فقد اعلن وزير الدفاع الروسي سيرغي ايفانوف في تشرين الاول () ان بلاده ستقدم دعما بحريا للسفن الحريه التابعه لحلف الاطلسي التي تقوم بدوريات في البحر الابيض المتوسط لاعتراض الزوارق المشتبه بصلاتها بالارهاب و التي بدا بتسييرها الحلف لمراقبه السفن بعد شهر واحد من هجمات ايلول () : ورغم ان هذا الدعم الروسي الواسع قد صب من جانب منه لصالح روسيا لحسم قضاياها الداخليه و خاصه ورقه حقوق الانسان في الشيشان و ورقه الهجوم الروسي على جورجيا عام () : الا انه من جانب اخر اطلق يد الولايات المتحده و اوروبا في اسيا الوسطى و بالتحديد اوزبكستان .

لقد مثلت الحرب على الارهاب تعد عاملا توحيديا في رؤيه كل من روسيا والولايات المتحده الامريكه . حيث التقت مصلحه كلا الطرفين في القضاء على الارهاب . فالولايات المتحده الامريكه تحتاج روسيا كقاعده للانطلاق في اسيا اما روسيا فهي بحاجة الى معالجه ورقه حقوق الانسان في الشيشان و شرعنة حركه ضدتها باعتبارها حربا ضد الارهاب () ويمكن تحديد الاهداف الروسيه في الاتي : ()

- ١- الاعتراف بالنفوذ الروسي في منطقه اسيا الوسطى و الفوقاز .
- ٢- الاشتراك في المنظومه الامنيه الغربيه كعضو فاعل .
- ٣- الاستفاده من الاغراءات الماليه الاقتصاديه الاوروبيه واقتناع و اعتراف العالم بان حرب روسيا ضد الشيشان هي حرب ضد الارهاب .

٤- التعامل مع روسيا كشریک في صناعه القرارات الدوليه و محور لاي تحرك عسكري سواء كان في افغانستان او اسيا .

ان الحرب على الارهاب تعد عاملا من عوامل التقارب في الرؤى بينهما . فالولايات المتحدة الامريكية تحتاج روسيا كقاعدة للانطلاق في اسيا اما روسيا فهي بالاضافة الى استفادتها في شرعنة حربها في الشيشان فهي تطمح الى تحقيقه جملة مصالح على المستوى الاقليمي والدولي تضمن تفوقها أو على الاقل الاحتفاظ بنفوذها العالمي كقوة عظمى .

٢- الموقف من البرنامج النووي الايراني : على عكس الولايات المتحدة الامريكية لا تنظر روسيا الى البرنامج النووي الايراني باعتباره تحديا كبيرا حيث يرى الروس امكانيه التعايش مع ايران النوويه طالما ان مساعيها هي توظيف الطاقه النوويه للاغراض السلميه واستمرت في موقفها الداعم لايران حيث كانت تنجز بناء مفاعل طاقه نوويه بالماء الخفيف و بطاقه قدرها (١٠٠٠) ميكا واط كهربيائي قرب بوشهر و اصرت رغم الاعتراضات الامريكية على ان اي قرار يتخذه مجلس الامن لفرض عقوبات يجب ان يتضمن استثناء لمشروع محطة بوشهر للطاقه النوويه و قامت روسيا في (كانون الاول) بتسليم ايران الشحنة الاولى من الوقود النووي لمفاعل بوشهر) كما توصلتا في نفس العام الى اتفاق على جدول زمني لانهاء اعمال لبناء المحطة بعد تاخير دام اعوام نتيجة اعتراض الاداره الامريكية الا ان موقف روسيا كان داعما لصالح الموقف الايراني واتفاقية التسليم التي توصلت اليها مع ايران و التي جاءت بعد نشر تقرير جديد للاستخبارات الامريكية بشأن برنامج ايران النووي سوف يشجع العناد الايراني حيال تدابير مجلس الامن الامر الذي دفع بوزير الخارجيه لافروف بالقول " لم يعد هناك مبرر اقتصادي لكي تستمر ايران ببرنامج تخصيب اليورانيوم مادامت روسيا تقوم بتسليم الوقود لمفاعل بوشهر". ()

ومع مجئ باراك اوباما الى الرئاسة الامريكية و ميديف في روسيا و التطور الذي اصاب العلاقات الروسيه الامريكية خاصه فيما يتعلق بموقف الاداره الامريكية من مشروع الدرع المضاد للصواريخ و التي احدثت انفراجا للعلاقات الروسيه الامريكية بدا الموقف الروسي يتجه نحو الاعتدال و الاقتراب من وجهه النظر الامريكية باتجاه برنامج ايران النووي و بدأت بعرض مشاريع كان من ضمنها استبدال وقف برنامج ايران النووي بان تقوم موسكو بتخصيب اليورانيوم بالنيابه عنها الا ان ايران رفضت ذلك و تعتبر ان تخصيب اليورانيوم حق وطني وعلمي خاضع للاراده الوطنيه و ليس للاملاءات الاجنبيه الخارجيه .

لقد حاول بريجنسكي توضيح صوره التعامل الامريكي مع روسيا وموقف الاخيره من الانغماس في الشأن الدولي وفق الرؤيه الامريكية والغريبه من خلال تشاؤمه بانه لا يمكن للولايات المتحدة الامريكية بلا اوروبا اغراء او تغيير روسيا لان ثوره روسيا يجب ان تاتي من الداخل و يتم ذلك من خلال ايجاد مجال لمصالح مشتركه تفتح جسور من الثقه يمكن ان تكون محطه للعبور نحو الشراكه وهذه النظرية تشبه نظريه الاحتواء الا انها تتخذ سبلا جديده يمكن من خلالها اقناع روسيا بالاندماج في المنظومه الغريبه او لتحقيق هذه النظرية يعول بريجنسكي على نظريه تداعي الدومينو و يجد اوكرانيا الخطوه الافضل في هذه السلسله. () .

ومن هنا فان اولى تطبيقات هذه النظرية واهمها هي الحرب على الارهاب لانها يمكن ان تؤسس مشتركات و مصالح بين الجانبين تؤدي الى انغماس روسي في الهواجس الامنيه الغريبه.

ان اهمية الموقف الروسي ينبع من طبيعته العلاقات الروسيه الايرانيه و اهميتها لروسيا على الرغم من ان روسيا تعد واحده من اعظم الشركاء التجاريين لايران سواء على الجانب العسكري او التجاري الا انها بقيت حريصه على ان لا تمتلك ايران السلاح النووي مدف عدم الاخلال بالتوازن الاستراتيجي القائم على تخومها الجنوبيه الا انها من جهة اخرى تحاول ان تستخدم البرنامج النووي كورقه ضغط على الغرب و الولايات المتحده الامريكيه بحيث تستطيع ان تحصل على موقف و دور شريك في حل الازمه الايرانيه على غرار دورها في مكافحه الارهاب وبشكل لا يتعارض مع مصالحها الاقتصاديه و خاصه تجاره السلاح وهذا الموقف الروسي يتوضح من خلال عدم اعتراض روسيا على تقديم الملف النووي الايراني لمجلس الامن ووافق على جميع القرارات الاخرى المتعلقة بفرض العقوبات على ايران .

ان ما تقدم يجعلنا نصل الى حقيقه فحواها ان قضايا الخلاف التي تبدو في كثير من الاحيان قضايا مستعصيه في العلاقات الامريكيه . الروسيه تتحول بسبب رغبه كلا الطرفين بالابتعاد عن اجواء حرب بارده جديده الى قضايا التعاون فاوراق روسيا للضغط يقابلها اوراق امريكيه و غريبه كثيره للمساومه ان تردد الولايات المتحده الامريكيه في عهد الرئيس باراك اوباما عن تطبيق برنامج الدرع المضاد للصواريخ كان يقابله ضغط على روسيا لاييقاف تعاونها مع ايران بشأن البرنامج النووي و موافقه روسيا على مشروع القرار لعام ٢٠١٠ مثل ترجمه هذه المساومه و تراجع التعاون الايراني . الروسي في مجال التسليح يمثل ترجمه حقيقه لهذا التعاون الامريكي . الروسي اما الورقه الاخرى التي استطاعت روسيا ان تلعب لـ فهي ورقتي جورجيا واوكرانيا فكانت المساومه على تاجيل انضمامها الى حلف الاطلسي دور كبير في تراجع روسيا عن مواقفها بشأن البرنامج النووي و هي الورقه الاكثر اهميه و التي اجلت و اخرت التغلغل الاوروبي في جمهوريه اوكرانيا وجورجيا . ()

مما سبق يتوضح ان العلاقات الامريكيه . الروسيه من اكثر العلاقات الدوليه المثيره للجدل كونها تظم مصالح متعارضه و احيانا متناقضه لكلا الطرفين خاصه فيما يتعلق بالدور و المكانه الا انها تتجه نحو التعاون في نفس القضايا التي هي محل خلاف هذا الواقع يعطي و يقدم صوره لمستقبل هذه العلاقات فيرجح مشهد التعاون بالرغم من الازمات التي تعصف هذه العلاقات و خاصه الازمه الاوكرانيه وهذا ما سوف تناوله في المحور الثالث و المتضمن مستقبل العلاقات الامريكيه-الروسيه في ضوء الازمه الاوكرانيه على اعتبار انها من الازمات الحديثه و التي تعد سابقه لروسيا في اول ضربه استباقيه روسيه هذه الحرب هي في حقيقتها ضد الغرب و الولايات المتحده الامريكيه و خاصه قرار روسيا فيا يتعلق باستعادته شبه جزيره القرم لادامة النفوذ الروسي في البحر الاسود .

ان ما تقدم مثل عوامل دافعه باتجاه علاقات اكثر تطوراً خاصه وصول ادارته معتدله في كلتا الدولتين تفهم كل منهما في المنطقه ان الولايات المتحده تنظر الى ايران على انها الخطر الذي يهدد امنها الاستراتيجي في اسيا و اذا زال هذا الخطر فلا يعد مبرر لمخططات برنامج الدرع الصاروخيه او لاية ترتيبات امنييه او عسكريه في المنطقه و هي مغالته امريكيه لمنطقه الخطر او لمصلحه روسيا عمقها الاستراتيجي الذي يجب ان لا ينازعها فيه احد خاصه الولايات المتحده و هذا التارجح في العلاقات ترك اثره على مستوى الفعل السياسي و طبيعته الترتيبات امنييه و الاقتصاديه لمنطقه الشرق الاوسط و هو ما سيتم تناوله في المحور الثالث .

لمحور الثالث

انعكاس العلاقات الامريكيه - الروسيه على منطقة الشرق الاوسط

ان الشرق الاوسط كان و ما يزال منطقه مفعمه التفاعلات و التقاطعات المتأثره بموازن القوى الدوليه و المتارجحه سلبيا و ايجابيا بين الثنائيه القطبيه او احاديه او متعدد القطبيه ولذلك فان العلاقات الامريكيه .

الروسية لا تبتعد عن هذا الاطار في تأثيرها على هذه المنطقة ويمكن تلخيص تأثير هذه العلاقات وفقا لمجرياتهما بين التعاون والصراع او التنافس بدا من عام وصولا الى وفقا للمراحل التالية:

المرحلة الاولى: انشغلت روسيا الاتحادية في ترتيب بيتها الداخلي من خلال اذرعها الخارجية من اهمها الغرب و اسيا و بذلك تكون قد تجاهلت او ابتعدت كثيرا عن مجريات الاحداث والتدخل فيها بشكل فعال في قضايا الشرق الاوسط و خاصه المنطقة العربية على عكس الولايات المتحدة التي كانت قطب فعال في هذه المنطقة بحثا عن النفط و مصادر الطاقة الاخرى الا ان لروسيا في هذه المرحلة اهداف محددة تجاه منطقة الشرق الاوسط عموما و المنطقة العربية بشكل خاص و التي تختلف عن المصالح الامريكية ويمكن تحديدها في منع امتداد الصراعات الاقليمية في هذه المنطقة الى المناطق الجنوبية لروسيا والمتمثلة بالدول المستقلة (الكومنولث) التي تعدها روسيا مجالها الحيوي والاستراتيجي لا سيما انهما تشتركان في عامل واحد و هو الدين ولذلك كان تدخل روسيا فيها بدافع الخشية من امتداد الصراعات ذات الطابع الديني الى الجمهوريات السوفيتية السابقة. ()

ان مصلحه روسيا لا تكمن في النفط الذي تبحث عنه الولايات المتحدة الامريكية كونها تمتلك مصادر الطاقة من النفط و الغاز سواء بارضها او باراضي جمهورياتها السابقة (الا انها تبحث عن مصالح اقتصادية اخرى لانعاش الاقتصاد الروسي مثل الاستثمار و القروض و بيع الاسلحة و محاولة طرح تجربتها في التغير الديمقراطي و الاقتصادي الى دول المنطقة التي تضم انظمته اشتراكية و شيوعية (الا ان هذا التوجه الروسي و بسبب عدم فعاليته من خلال عدم استخدام روسيا لاوراق القوة خاصة في الامم المتحدة لصالح القضايا العربية و الذي دائما تستخدمه كورقة مساومه بقصد الحصول على تنازلات من الغرب لتمرير مخططاتها في المنطقة) فان اغلب الدول العربية اتجهت علاقتها مع الغرب و بالذات مع الولايات المتحدة اكثر من براغماتيه مقارنة مع روسيا الاتحادية .

ان الموقف الروسي في الشيشان و من الاسلام و مساندته للصين في التبت اسهم في تراجع الصورة الروسية في انظار الدول المسلمة التي وضعتها بنفس كفه الميزان التي وضعت فيها الولايات المتحدة و الشعار الذي رفعه بوش اثناء احتلاله العراق على انها حرب صليبيه (و لذلك عندما ينظر الى روسيا في هذه المنطقة فانه ينظر اليها في اطار النظر الى الغرب و الولايات المتحدة خاصة في جانب العداء و انتهاكات حقوق الانسان .

المرحلة الثانية : و مع تحسن الوضع الاقتصادي لروسيا الاتحادية و سعيها نحو البحث عن مكانه دوليه مرموقة تستعيد ا وزنها كقطب دولي حاول الرئيس الروسي فلاديمير بوتين اتباع سياسته مسك العصا من الوسط خاصة فيما يتعلق بقضية الشرق الاوسط فهو يتعاطف مع اسرائيل كون جزء من سكانها من اصل سوفيتي (روسي) و في ذات الوقت تدعو الى وقف الاستيطان و هدم المنازل و العوده الى بناء الثقة و وقف العنف و استمرار المفاوضات و تايد اقامه دوله للفلسطينيين اما الموقف في العراق فقد صوتت روسيا لصالح قرار مجلس الامن لعام (الذي افسح المجال للولايات المتحدة الامريكية لغزو العراق ثم القرار لعام الذي اعطى شرعيه للاحتلال وهذا كان في المصلحة الروسية المستقبلية مدف تقاسم الغنائم التي سيحصل عليها الحلفاء في العراق خاصة في ما يتعلق بالاستثمار و عقود اعاده الاعمار الا ان الولايات المتحدة خذلت روسيا في هذا المجال الامر الذي جعله الاخيره تعارض الخطط الامريكية

لاستقاط الديون عن العراق وبذلك فهي تلعب دور براغماتي صرف بعيدا عن استقراء تاريخ العلاقات و تطورها بين البلدين وانعكس ذلك سلبا في نفس الوقت على العلاقات الامريكه . الروسيه فيما بعد .

المرحلة الثالثة : ففي ظل الاداره الروسيه الجديده و في ظل التطورات التي شهدتها منطقه الشرق الاوسط و خاصه المنطقه العربيه فانه من المبكر جدا الحديث عن سياسه روسيه حازمه و مواجهه للفعل الامريكى في العراق خاصه مع التخبط و الفوضى و الخساره التي يتلقاها الاحتلال الامريكى فيه فضلا عن ردة الفعل العربى السلبى تجاه الديمقراطيه والشفافيه التي دخلت فيها امريكا الى المنطقه وكان يمكن لروسيا ان تستغل هذا التراجع الامريكى لصالح تغلغل روسى قوى الا ان الواقع و المستقبل المنظور يشير الى ان السياسه الروسيه غير مؤثره في جميع الاتجاهات رغم ان هناك بوادر تقدم من خلال التصريحات التي يدلي بها بعض المسؤولين الروس في حكومه ميديديف الحاليه - و بذلك فان العلاقات الروسيه - الامريكه لم تعد بتطورها سلبا او ايجابيا كمؤثر متزامن و متحد على منطقه الشرق الاوسط كما كان الامر عليه ابان الحرب الباردة فلكل من الولايات المتحده و روسيا امكاناتها التي تتغلغل فيها و بشكل منفرد في هذا الجزء او ذاك في هذه المنطقه و لاسباب و مصالح مختلفه .

المحور الرابع

مستقبل العلاقات الامريكه الروسيه في ضوء الازمة الاوكرانية

تميزت العلاقات الامريكه . الروسيه وكما توضح لنا سابقا بأنها علاقات تنافس وان حدة هذا التنافس تتفاوت من ازمة الى اخرى تبعا لطبيعة هذه الازمة ومدى مساسها بالمصالح القومي العليا لكلا الطرفين ولذلك رأينا وكما مر بنا سابقا ان هذه العلاقات لن تتأثر رغم التوترات في الازمتان السوريه والايرانية حيث كان هناك تواصل في العلاقات ورغبه في ايجاد حلول مشتركة مع حفظ نفوذ كل منهما في منطقه الشرق الاوسط وقد اشار الى ذلك (ديمتري ترينين) في المقال الصادر عن مركز كارينجي للسلام الدولي والتي كانت تحت عنوان التعامل مع الطبيعة الجديده في العلاقات الامريكه . الروسيه عندما ركزا على صعود وهبوط العلاقات الامريكه . الروسيه ويرى بأن هذه العلاقات اتسمت بالصعود مع مجيئ باراك اوباما . ودليل ذلك كانت الزيارات رفيعة المستوى كثيرة بين الجانبين) كما ابرم الجانبان في ايار اتفاقية متعلقة بالازمة السوريه بدف حلها . الا ان هذا التطور في العلاقات سرعان ما سجل تراجعاً مع انعقاد مؤتمر جنيف الاول . ومع ازمة ادوارد سنودن الامريكى الذي كشف اسرار الادارة الامريكه : ومع اعلان الولايات المتحدة رغبتها باستخدام القوة المسلحة ضد سوريا تراجعت العلاقات الى ادنى مستوياتها : الا انها ارتفعت بشكل مذهل ومفاجئ بعد قمة مجموعة العشرين في سان بطرسبرغ في ايلول حيث قدمت روسيا خطة للتخلص من الاسلحة الكيميائية السوريه . وبذلك عاد الدفئ للعلاقات لتدخل روسيا من جديد في الازمة السوريه كطرف رئيسي وشريك في حلها وكذلك الحال مع ازمة البرنامج النووى الايراني ولذلك وصل المقال المذكور الى حقيقة ان العلاقات تسير باتجاه التفاهم والتعاون و دليل ذلك توسع نطاق التعاون في المجال الاقتصادى وخاصة المجال النفطى وعلى مستوى الشرق الاوسط اصبحت المواقف الروسيه متطابقة تقريبا مع المواقف الغربيه الامريكه خاصة بعد اعتراف او تسمية الولايات المتحدة لبعض العناصر المسلحة بأنها منظمات ارهابية فاعترفت روسيا ذلك اقتراب من وجهة نظرها بالاضافة الى مناطق التوتر الاخرى سواء كانت سوريا او ايران فأن التقرير يرى بأن روسيا ستكون شريك لحل الكثير من الازمات وهو ما سعت اليه طوال مدة ما بعد الحرب الباردة . ()

ان العقدة في العلاقات لاتكمن في منطقه الشرق الاوسط وازماتها لان المصالح الروسيه في تلك المنطقه يمكن ان تتفاوض بشأنها لصالح قضايا اكثر اهمية في اسيا الوسطى او القوقاز وانما تكمن في طبيعة العلاقات الاوربية . الروسيه

التي ترمي بظلالها كل العلاقات الامريكية . الروسية حيث تعاملت روسيا ومنذ البداية بمنطق القوة العظمى التي لازالت تمتلك مقومات القوة السياسية والعسكرية والاقتصادية الا ان المدخل الى العلاقات الدولية ما بعد الحرب الباردة اقتصاديا وليس عسكريا . اما الولايات المتحدة الامريكية فقد سعت ومنذ الحرب الباردة نحو اضعاف روسيا في مناطق نفوذها من خلال السعي لانضمام اوكرانيا الى الاتحاد الاوربي واحتواء اوزبكستان وابعاد اسيا الوسطى من مساحة النفوذ الروسي والتركيز على منطقة اوراسيا باعتبارها منطقة حيوية ومصدرا للمال والاقتصاد . ولتحقيق هذا الهدف سعت الولايات المتحدة الامريكية الى افشال اي محاولة لاحداث اي تقارب اوربي . روسي . الا ان كلا الاستراتيجيتين لم تنجح في تحقيق اهدافهما حيث فشلت الولايات المتحدة الامريكية في تحييد روسيا تجاه اوربا خاصة وان الاخيرة تنظر الى روسيا على انها مصدر رئيسي للنفط والغاز . ولذلك سعت اوربا ومن اهمها فرنسا والمانيا الى ان تصنع من روسيا فيدرالية قريبة اقتصاديا وسياسيا من الاتحاد الاوربي خاصة وان فرنسا تسعى دائما الى تقليل النفوذ الامريكي من خلال بناء روسيا كقوة اقليمية ذات دور عالمي للحد من الهيمنة الامريكية وتقليل الخلل في التوازن الاستراتيجي العالمي . ولذلك نشهد مستوى تعاون اوربي . روسي عالي المستوى خاصة في مجال الطاقة حيث اصبحت تمثل ثلثي الواردات الاوربية من روسيا . وخاصة في مجال الغاز . فألمانيا تستورد . % وبولونيا % % اليونان % % . اما فلندا وسلوفاكيا تصل الى % وهذه المبادلات حققت لروسيا والاتحاد الاوربي ارباح مالية كبيرة على عكس المبادلات مع الولايات المتحدة حيث وصلت مع روسيا (%) مليار يورو) ومع الولايات المتحدة () مليار يورو) وبذلك فأن هذه المبادلات تتفوق فيها روسيا سبع مرات قياسا بالمبادلات مع الولايات المتحدة وان موقع روسيا المتوسط للقوة المتحكمة في العلاقات الدولية يجعل من تأثيرها وهيمنتها واسعة جدا) ولذلك سعى الاتحاد الاوربي الى اشتراك روسيا في مؤسسات مشتركة تجمع الطرفين مثل مجلس حلف الناتو . روسيا ومجموعة الدول السبع الصناعية زائد روسيا) في محاولة للوصول الى نوع من التحالف الاستراتيجي يمكن من خلاله احتواء روسيا الا ان هذا التقارب و كان يبدو موجود وممكن الا ان تخوف الولايات المتحدة من هذا التقارب وتحوله الى شراكة سياسية) تحول من تطور هذا التقارب الى صراع نفوذ روسي . امريكي على اوربا) وقد انعكس هذا الصراع على جانبين : الاول : امريكي يهدف الى تحييد روسيا وعدم ارتقاء علاقاتها مع اوربا الى علاقات شراكة : والثاني : روسي من خلال السعي نحو الاحتفاظ بروابط استراتيجية مع مجموعة الدول المستقلة وفي مقدمتها اوكرانيا من خلال سياسة دفاعية وامنية مشتركة. ()

ان كثير من المحللين اشاروا الى ان الازمة الاوكرانية يمكن أن تنذر بحرب باردة جديدة ويمكن ان تؤثر على مسيرة العلاقات بين البلدين الا ان آراء كثيرة اخرى تنظر اليها على انها ازمة مصغرة لما يحدث في سوريا او العراق وكان هذا الرأي صائبا في بعض الجوانب . ولذلك عند تحليل الازمة يجب النظر اليها من خلال ما يأتي :

.. ان الازمة الاوكرانية هي ليست وليدة عام % . وانما هي وليدة بداية القرن الحالي . ففي الوقت الحالي روسيا تتجه نحو التعاون في التعامل مع الغرب خاصة بعد احداث . سبتمبر . سعت الولايات المتحدة الامريكية بوسائل استفزازية الى خلق حالة من التوتر في العلاقات حيث سعت نحو تطويق روسيا بدعوا ضم كل من جورجيا واوكرانيا لحلف شمال الاطلسي . والانسحاب الاحادي الجانب من بعض الاتفاقيات الموقعة مع روسيا مثل بعض معاهدات تخفيض الاسلحة (كمعاهدة ستارت) وتجاهل روسيا في العديد من الازمات وخاصة ازمات الشرق الاوسط) وبذلك فأن التعامل الامريكي كان بمنطق المنتصر وكأنه يتعامل كل مع طرف مهزوم وهذا الشعور الذي بدأ يتنامى لدى الادارة الروسية هو الذي دفع باتجاه انتهاج سلوكيات لمواجهة الولايات المتحدة الامريكية حيث اندفعت روسيا

للتدخل المباشر في جورجيا وانتزاع اقليمي ابخازيا واوسيتيا الجنوبية بالقوة المسلحة كما استغلت روسيا الازمة الاقتصادية التي عصفت بالغرب عام . لتحقيق انتصارات على ارض الواقع وتحييد جورجيا التي تمثل مصلحة قومية روسية بينما لا تمثل نفس الاهمية بالنسبة لاوربا . وعلى نفس الحال كان التدخل الروسي في اوكرانيا واضحا من خلال التدخل بتنصيب أنظمة موالية لها ومنع اية محاولة اوروبية لتطويق روسيا بأنظمة موالية للغرب وهو ما شهدناه في الثورات الملونة منذ عام . . . (.)

٤ . ان الازمة الاوكرانية تجسّد واضح على التنافس الأمريكي . الروسي وعلى طبيعة العلاقات المتأرجحة التي تكلمنا عنها فيما سبق حيث ان اوكرانيا واقعة بين الولايات المتحدة الأمريكية الداعمة للمعارضة وبين روسيا المسيطرة على نظام الحكم . ولذلك فأن الازمة تمثل مصفر لصراع القوى على الدور والنفوذ الا ان الحقيقة التي يجب تثبيتها هي ان المصالح الروسية في اوكرانيا اكبر واعظم من المصالح الغربية ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية وان حاجة اوكرانيا الى روسيا هي اكبر من حاجتها الى الغرب الولايات المتحدة الأمريكية ونشر القوات داخل اوكرانيا له ادواته فالولايات المتحدة تلوح بورقه دعم المعارضة والاعداد للدخول الى الاتحاد الاوربي . وما لهذا الامر من مكاسب سياسية وتجارية واقتصادية . ورغم اهمية اوكرانيا لها الا انها لا تنظر لها على انها قضية امن قومي دائما وانما منطقة نفوذ يجب التأني والصبر في خيار استراتيجي عسكري اتجاهاها . اما روسيا فانها تراها بلدا تابعا وامتدادا لمستعمراتها وهناك مصالح اقتصادية متبادلة لا يمكن التفريط . ان روسيا المورد الرئيس لاوركرانيا بالطاقة وخاصة الطاقة النووية لتشغيل صناعاتها ومحطاتها الكهربائية والتجارة بينهما مصدر رئيسي من المصادر الاساسية لتزويد الاقتصاد الاوكراني . اما اوكرانيا فهي الممر الرئيسي لتمرير الغاز الروسي الى اوربا ومنفذها الى البحر الاسود التي تضم الاسطول الروسي البحري في قاعدة سبستوبول وفق اتفاق تأجير باتفاق الطرفين . ووفقا لهذه المعادلة فان خيارات روسيا ستكون محددة بأتجاه اوكرانيا ومواجهة كل الخيارات الأمريكية والغربية ولغاية اللحظة فان روسيا تنهج الاسلوب الدبلوماسي في معالجة الازمة .

□ . ان روسيا تسير في تنظيم علاقاتها مع الغرب والولايات المتحدة وفق سياسة ثلاثية الابعاد تمتلك الاولى في اعادة بناء نوعا من التكامل الاقليمي في منطقة اوراسيا بقيادة روسيا الاتحادية يتضمن مجموعة من الجمهوريات السوفيتية □ السابقة اما البعد الثاني هو مواجهة المساعي الاوروبية لاحتواء روسيا من خلال التدخل العسكري المباشر وهو ماحدث في جورجيا واوكرانيا اما البعد الثالث هو التنافس والتوازن ضد الغرب والولايات المتحدة الأمريكية خارج منطقة اوراسيا مثل الشرق الاوسط ووسط اسيا والشرق الاقصى في محاولة لاضعاف الهيمنة الأمريكية ولعب دور قوي في ادارة الشؤون الدولية ضمن نظام متعدد الاقطاب . ()

وهذه السياسة الروسية كان قد اوضحها الرئيس فلاديمير بوتين بقوله في عام في مؤتمر قمة الدول الثمانية للرئيس الأمريكي بوش الابن ((عليك ان تفهم يا جورج ان اوكرانيا ليست دولة فجزء من اقليمها يقع في اوربا الشرقية والجزء الاكبر منها ملك لنا)) وهو نفس الكلام الذي اعقب التوقيع على اتفاقية ضم القرم للاتحاد الروسي حيث اعلن ان شبه جزيرة القرم كانت ابدا جزء لا يتجزأ من روسيا وتم منحها لاوركرانيا في عام)) في اجراء غير دستوري من قبل الرئيس السوفيتي السابق خروتشوف . () لذلك فأن الضربة الاستباقية الروسية واستعادة شبه جزيرة القرم والاجزاء الشرقية من اوكرانيا تعد رسالة روسية للغرب والولايات المتحدة بأن جوارها القريب خطوط حمراء لا يمكن التساهل او التفاوض بشأنها كما حصل في ابخازيا واوسيتيا الجنوبية .

.. ان سيناريوهات حل الازمة الاوكرانية جميعها بيد روسيا وان الولايات المتحدة على الرغم مما تواجه من ازمة المصادقية والموثوقية بسبب التحدي الروسي للقوة الأمريكية في اسيا الا ان ادارة اوباما تعي جيدا حدود القوة الأمريكية وتوجهات

الرأي العام الأمريكي ولذلك فقد راهن على العمل الدبلوماسي عبر تحالفات اقليمية ودولية قوية بعيدا عن استخدام القوة وعلية فأن من راهن على ان العلاقات الامريكية - الروسية ممكن ان تنقطع او تتأثر بسبب هذه الازمة يجد نفسه امام رغبة امريكية وغربية لاستمرار العلاقات بأن المصالح المشتركة بين روسيا واوروبا عبر الولايات المتحدة الامريكية تتصاعد وتتجه بالعلاقات نحو التطور وقد تستخدم ورقة اوكرانيا بالضغط على روسيا للحصول على تنازلات مهمة للمصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة في الشرق الاوسط مثل الازمة السورية والبرنامج النووي الإيراني ويمكن ان نلاحظ ذلك من خلال تراجع الدور الروسي في هذه الازمات ومستجدات الاوضاع في ليبيا واليمن وانشغالها في ترتيب بيتها الاورو . اسوي الذي هو اكثر اهمية في حساباتها الاستراتيجية مستقبلا .

الختامه :

مرت العلاقات الروسيه - الامريكه بتاريخ طريل من الشد و الجذب تركت اثرها على مجمل العلاقات الدوليه الا انها و بعد احداث : ايلول اتخذت اسلوب اخر يتمثل بمدى قدره اي من الطرفين للحصول على تنازلات اكثر من الاخر خاصه وان الاهداف بينهما ازدادت تعارضا بانتقالها من اختلافات ايديولوجيه الى اختلافات مصلحيه اقتصاديه و سياسيه و امنيه و كل ذلك انعكس على مدى تأثير اي منهما على منطقه الشرق الاوسط التي كانت و بشكل عام فان البحث قد توصل الى النتيجة الاتيه .

١- ان العلاقات الامريكه - الروسيه تسير باتجاه التنافس الحذر و ليس باتجاه التعاون و الشراكه الاستراتيجيه لان هذه العلاقه تحكمها المصلحه التي هي في اغلب الاحيان متعارضه او متناقضه او متقاطعه .

٢- ان الولايات المتحده تمتلك نهجا واضحا باتجاه روسيا الاتحاديه من خلال علاقاتها مع روسيا و الدول الاخرى كونها تتعامل مع استراتيجيه امريكه بعيدة المد و بالتالي فان الادارات المختلفه لن تخلق سياسات مختلفه و انما اهداف واحده و لكن بوسائل متعدده اما روسيا فانها و منذ انخيار الاتحاده السوفيتي اتسمت بكونها سياسه رؤساء بدءا يلتيسين الذي انعكست شخصيته على سياسه روسيات الدوليه و الاقليميه و خاصه اتجاه الولايات المتحده و كان ينتظر من خليفته بوتين ان يعمل على نفي النهج الا انه رسم سياسه جديده مختلفه تماما عن الرئيس السابق قادت العلاقات الى فترات توتر اكثر من التعاون كما هو الحال مع ميديف الذي ينتظر منه ان يسير على نهج بوتين الذي رشحه للرئاسه الا ان المؤشرات السياسيه في العلاقات الامريكه الروسيه تشير الى نهج تعاون جديد حيال الكثير من القضايا خاصه و ان اداره اوباما قد اغلقت الكثير من الملفات في هذه العلاقات و خاصه مشروع الدرع الصاروخي .

٣- ان علاقات تتسم بالشد و الجذب و عدم الاستقرار لا يمكن لها ان تكون فعاله في منطقه تمتاز بالتوتر و عدم الاستقرار مثل منطقه الشرق الاوسط التي يمكن ان نعددها بالحسابات السياسيه منطقه نفوذ غربي و ربما ان دور روسيا غير فعال في اللعب الدوليه داخل هذا الاقليم كما انه لا يملك المصلحه الكبيره و الملحه كما هو الحال مع الغرب فان هذه العلاقات على المدى المتوسط لم تكن مؤثره في مسيره التفاعلات و الترتيبات الامنيه في الشرق الاوسط .

٤- ان مثلث العلاقات الامريكه الروسيه الاوربيه يضم دول ذات ثقل اقتصادي وعسكري وسياسي وتداخل في مصالح ضمن اطار الاعتماديه المتبادله لايمكن الرهان عليها ولكل من هذه القوة مناطق نفوذ تقسم حسب درجة المصلحه فيها فينما تحد الولايات المتحدة الامريكه ان الشرق الوسط وشمال افريقيا والباسفيك مناطق نفوذ ذات مصلحه عليا لامنها القومي تجد روسيا في جوازها القريب المتضمن اسيا الوسطى والقوقاز سميت مناطق نفوذ

ومصلحة استراتيجية لا يمكن التساؤل او التفاوض بشأنها امام اي محاولة غربية لتطويقها او احتوائها امام اوربا فهي حلقة الوصل في هذه العلاقات والشريان الذي يمدّها بالحياة من خلال مصالح الاقتصادية وخاصة في مجال الطاقة والاستثمارات والرغبة في ان يكون حوار اوربا دولة قوية ومتطورة اقتصاديا وذات نهج ليبرالي متقدم وتنعكس هذه المعادلة في حالة الازمة الاوكرانية بوضوح فعلى الرغم في تعالي الاصوات الروسية والاوروبية والامريكية الا اننا نجد دائما مشتركات وتنازلات رئيس اطراف الازمة للوصول الى اتفاق نهائي بشأنها وتداعيات الازمة وتطوراتها تشير الى وعي اوربي . امريكي بأهمية هذه المنطقة لروسيا وصعوبة التدخل لها والتورط بأي عمل عسكري من شأنه ان يستنزف الاطراف ماديا وبشريا .

ان مثلث العلاقات الامريكية الروسية الاوروبية يضم دول ذات ثقل اقتصادي وعسكري وسياسي وتداخل في المصالح ضمن اطار الاعتمادية المتبادلة لا يمكن الرهان عليها ولكل من هذه القوة مناطق نفوذ تقسم حسب درجة المصلحة فيها فبينما تعد الولايات المتحدة الامريكية ان الشرق الوسط وشمال افريقيا والباسفيك مناطق نفوذ ذات مصلحة عليا لامنها القومي تجد روسيا في جوارها القريب المتضمن اسيا الوسطى والقوقاز سميت مناطق نفوذ ومصلحة استراتيجية لا يمكن التساهل او التفاوض بشأنها امام اي محاولة غربية لتطويقها او احتوائها امام اوربا فهي حلقة الوصل في هذه العلاقات والشريان الذي يمدّها بالحياة من خلال المصالح الاقتصادية وخاصة في مجال الطاقة والاستثمارات والرغبة في ان يكون حوار اوربا دولة قوية ومتطورة اقتصاديا وذات نهج ليبرالي متقدم وتنعكس هذه المعادلة في حالة الازمة الاوكرانية بوضوح فعلى الرغم في تعالي الاصوات الروسية والاوروبية والامريكية الا اننا نجد دائما مشتركات وتنازلات بين اطراف الازمة للوصول الى اتفاق نهائي بشأنها وتداعيات الازمة وتطوراتها تشير الى وعي اوربي . امريكي بأهمية هذه المنطقة لروسيا وصعوبة التدخل فيها والتورط بأي عمل عسكري من شأنه ان يستنزف الاطراف ماديا وبشريا .

المراجع :

- ١- محمد سيد سليم العرب فيما بعد العصر السوفيتي : المخاطر و الفرص: مجله السياسه الدوليه - العدد نيسان -
- ٢- نورهان الشيخ صناعه القرار في روسيا والعلاقات العربيه العربيه بيروت مركز دراسات الوحدة العربيه -
- انظر ايضا : نبيه الاصفهاني : الامن و الدفاع الاوروبي بعد قمع قمه مدريد يوليو ((مجله السياسه الدوليه - العدد - سنه ((
- ٣- لمزيد من التفاصيل انظر : فوزي درويش : روسيا و اليابان خطوه لتطبيع العلاقات : مجله السياسه الدوليه - عدد سنه ((
- انظر ايضا : عثمان البييتري : النمر الاسيويه - العملاق الاقتصادي القادم مجله قضايا دوليه اسلام اباد العدد ابريل مايو ((.
- ٤- جورج شكري كتّن العلاقات الروسيه العربيه في القرن العشرين و افاقها سلسله دراسات استراتيجيه العدد مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجيه ((. و لمزيد من التفاصيل انظر ايضا : وليم نصار : روسيا كقوة كبرى : المجله العربيه للعلوم السياسيه : مركز دراسات الوحدة العربيه : العدد : . ((: و لمزيد من التفاصيل انظر ايضا : نورهان الشيخ مصدر سابق : : : .
- ٥- عامر هاشم عواد التحول في العلاقات الروسيه الامريكه المجله العربيه للعلوم السياسيه مركز دراسات الوحدة العربيه العدد ((
- ٦- غازي دحمان روسيا بوتين قطب دولي ام دولة ممانعه شبكة المعلومات الدوليه الانترنت <http://www.aljazeera.net>
- ٧- صالح النمله العلاقات الامريكه - الروسيه صحيفه الرياض المملكه العربيه السعوديه العدد : (في) سبتمبر .
- ٨- ليونيد مليتشين تاريخ روسيا الاتحاديه من يلينس الى بوتين ترجمه طه الولي منشورات دار علاء الدين سوريا دمشق /

Ge ha d wetting oscows pe ception of NATOS ole , -

Aussenpolitik, vol. .No.. - , P.vol .

Do احمد ابراهيم محمود العقيدة

العسكرية الروسية: التحولات و الدوافع مجلة السياسة الدولية- القاهرة- العدد vol - : vol .

o محمد سلامة العلاقات الامريكية الروسية وقمة فانكوفر مجلة السياسة الدولية القاهرة العدد o vol

. o (

فريتز ايومارث روسيا التقويم الاستراتيجي مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

. لمزيد من التفاصيل انظر : شبكة المعلومات الدولية الانترنت : "http://ustnfo.stat-gov".

"..نوار محمد ربيع روسيا الاتحادية و السعي لاثبات المكانة و الدور : اقليميا و دوليا مجلة قضايا سياسيه كلية العلوم السياسه جامعه النهدين

العدد - - - -

. لمزيد من التفاصيل انظر : بال دوناي وزدزلو لاتشوفيسكي : الامن و المؤسسات الاوربيه العالميه : من كتاب : التسليح و نزع السلاح و الامن

الدولي : الكتاب السنوي - Z مجموعه باحثين .

. نقلا عن: جورج فريدمان مبدا مديفيدف و الاستراتيجيه الامريكه مجلة المستقبل العربي بيروت مركز دراسات الوحدة العربيه عدد

-

. لمزيد من التفاصيل انظر : احمد ذياب : روسيا و اللعبه الكبرى في اسيا : مجلة السياسة الدولية- العدد - - سنه - -

. السيد أمين شلبي العلاقات الروسية الى أين ... وجهة نظر صينية . تحليل للدراسات التي كتبها الباحث الصيني :

" zha fo eign AFFai s Jou nal Atumn Beixin - "

. لمزيد من التفاصيل انظر :

. هشام منور العلاقات الروسية الامريكه التحديات والنتائج المتمخضة : شبكة المعلومات الدولية الانترنت :

Http// Hawa iboumadian بواذر انفراج في العلاقات الروسية الامريكه ، الملف الروسي ، شبكة المعلومات الدولية الانترنت :

(.) خضر الدهراوي (درع الدفاع لصاروخي المضاد للصواريخ و تطور الاستراتيجيات و ظهور الازمات . (http://www.Flying.com)

(.) عبد الله حمودي (خطف التوازن الدفاعي الصاروخي بين واشنطن و موسكو (مجلة افاق المستقبل (مركز الامارات للدراسات و البحوث

الاستراتيجيه (العدد) ابو ظبي .

. التقرير الاستراتيجي العربي o s - s -

. ايان انطوني واخرون النظام الاطلسي . الاوربي والامن العالمي التسليح ونزع السلاح والامن الدولي الكتاب السنوي s ترجمة فادي

حمود واخرون بيروت مركز دراسات الوحدة العربيه o o . لمزيد من التفاصيل انظر ايضا : نورهان الشيخ : السياسة الروسية في منطقة

الشرق الاوسط : قضايا استراتيجيه المركز العربي للدراسات الاستراتيجية : دمشق : العدد s o .

. محمد سعيد ابو عامود تحولات السياسة الامريكه ضد ايران وتركيا وروسياZ مجلة السياسة الدولية- القاهرة- العدد

.

. شانون . كايل الحد من الاسلحة النووية وعدم انتشارها . التسليح ونزع السلاح والامن الدولي الكتاب السنوي ترجمة عمر الايوبي واخرون

بيروت مركز دراسات الوحدة العربيه

. هادي قيس السياسة الخارجيه الامريكه بين مدرستي المحافظين الجديده والواقعيه الدار العربيه للعلوم ناشرون بيروت

-

. لمزيد من التفاصيل انظر : احمد ذياب : اوباما و اعاده صياغه العلاقات الامريكه - الروسيه : مصدر سابق :

. سعد حقي توفيق . علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين . عمان . دار وائل للطباعة والنشر

. العلاقات الامريكه . الروسية صراع ام ونام الثلاثاء / يناير / شبكة المعلومات الدولية الانترنت

" http.www.islamtoday "

. عبد الوهاب بن خليف العلاقات الاوربيه . الروسية والعمق الاستراتيجي المتبادل الاكاديمية للدراسات الاجتماعيه الانسانيه قسم العلوم الاقتصاديه

والقانونية " الجزائر العدد " http

. احمد محمد ابو زيد الازمة الاوكرانية والحرب الباردة الجديدة : في فهم الواقع الدولي / http شبكة المعلومات الدولية الانترنت .

. احمد محمد ابو زيد مصدر سابق .

. احمد محمد ابو زيد مصدر سابق .

